Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصمت والإطراق .

وأذاعت الجرائد نعى فلاديمير منبئة أنه قتل فى موسكو ليلة استولت عليها جيوش نابليون .

فقدست مارى كراه وادخرت جميع آثاره ، كالكتب التى كان يقرؤها والصور التى رسمها وقصائد الغزل التى نظمها فيها وسائر مدوناته ومذكراته . وقد كان فى سلوكها هذا ما أدهش أهل تلك الناحية ، إذ عجبوا أن يكون فى الدنيا امرأة على هذا الخلق العظيم من الوفاء والحفاظ . وجعلوا يرقبون ظهور ذلك البطل الذى قد يتاح له أن يتغلب فى النهاية على أحزان هذه الفتاة الوفية .

فى أثناء ذلك كانت الحرب قد وضعت أوزارها واستراح الناس من شرها، وكانت وفود الخطاب كما أسلفنا يؤمون دار الفتاة من مهاب الرياح الأربع، وأصبحت وكأن صرح جمالها محاصر بجيش عرم من العشاق . ولكن هذا الجيش تقهقر وانسحب حينما تقدم إلى الفتاة الضابط العظيم « الكولونيل برومين » من كتيبة الفرسان يحمل على صدره وسام القديس جرجيس ، وعلى وجهه صفرة أسبى وأفتن من صفرة ذلك الوسام . وكان فى السادسة والعشرين من عمره قد استكمل أسباب الرجولة واستوى سيدا ضخما لا غرا غمرا ولا ضرعا قحما .

وكان هذا الفارس قد أخذ إجازة وجاء يقضيها فى ضيعته بجوار ضيعة الآنسة مارى ، فأفردته هذه الحسناء من دون غيره من الزوار بعناية خاصة وآثرته بمزيد الاحتفاء والتلطف والرفق والتعطف . فكانت فى حضرته تخلع رداء الحزن والأسى ، وتنصل من حداد الشجن والشجى . ولا تجرؤ على القول بأنها كانت تغازله وتصبو إليه - ولكنا نقول إذا لم يكن تودده إليه وحنينها وارتياحها بهذا غراما وحبا ، فكيف إذن يكون الحب والغرام ؟

والواقع أن « برومين » كان فتانا خلابا ، وكانت عيناه أبدا معقودتين بطلعة مارى وقلبه عليها دائم الخفقان وفؤاده بها دائم الهيمان . وكانت قد علمت أنه كان فيما سلف من زمانه خليعا مستهترا بالنساء يتنقل من هذه إلى تلك .

ولكن ما بلغها عن سلوكه هذا لم يزر به عندها ولم يشنه فى نظرها ، وكان مذهبها فى ذلك مذهب سائر النساء إذ يغتفرن من ذنوب الرجال كل ما كان